

## الشباب والمرأة والمسيحيون في انتخابات مجلس الشعب وما بعدها\*

أ.محمد كمال\*\*

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، شكراً لمركز الحضارة للدراسات السياسية ومركز الدراسات الحضارية وحوار الثقافات لإتاحة هذه الفرصة للمشاركة في المؤتمر.

إن الورقة البحثية تتناول موضوع "الشباب والمرأة في انتخابات مجلس الشعب وما بعدها"، فلقد شارك بعض الشباب وبعض النساء وقليل من الأخوة المسيحيين في ثورة 25 يناير، وشارك كثير من الشباب وكثير من النساء وكثير جداً من المسيحيين في الانتخابات الماضية، وطبقاً لما هو مطلوب منا أن نجيب عن ثلاثة أسئلة هي: ماذا؟ وكيف؟ ولماذا؟ ونشير إلى مقدمة كتاب عن الإحصاء؛ حيث يستخدم المؤلف مقولة لرئيس الوزراء البريطاني في القرن التاسع عشر، مفادها أن الأكاذيب ثلاث: الأكاذيب وأكاذيب الشيطان والإحصائيات، وهذا يعني أن الأرقام وحدها تضلل. فكثيراً ما نتحدث عن قلة تمثيل الشباب والمرأة والمسيحيين وهذا صحيح لكن بنظرة معينة، فأنا سأحاول أن أقرأ هذه الأرقام بنظرة مختلفة.

### أولاً: تمثيل الشباب في البرلمان:

بالنسبة لأعمار الناخبين في مصر نلاحظ أنه في الفئة العمرية من 18 : 24 سنة تمثل نسبة الناخبين الذين لهم حق الانتخاب 20%، وفي الفئة العمرية من 25 : 40 سنة تمثل نسبة الناخبين 39%، والفئة العمرية من 41 : 60 سنة تصل نسبة الناخبين إلى 29%، ومن سن 60 إلى ما فوق تصل النسبة إلى 12%.

ولكن بالنسبة للفئات العمرية لأعضاء مجلس الشعب نجد أن الأمر مختلف بشكل ما: فالحد الأدنى للترشح لمجلس الشعب 25 سنة، فمن 25 : 30 سنة نسبة هؤلاء في مجلس الشعب 1%، ومن 31 : 40 سنة يمثلون 11%، ومن 41 : 50 سنة يمثلون 38%، ومن 51 : 60 سنة يمثلون 40%، ومن 61 : 70 سنة يمثلون 8%، ومن ثم نلاحظ أن نسبة الشباب في مجلس الشعب منخفضة جداً، وأسباب ذلك تعود إلى: ضعف الخبرة وضعف التنظيم وهجوم وسائل الإعلام عليهم.

---

\* تمثل هذه الورقة تعريفاً لكلمة أ.محمد كمال لأنه لم يتمكن من تسليم الورقة البحثية في المؤتمر.

\*\* باحث في العلوم السياسية.

ومعظم هذه الأمور صحيحة، ولكن فيما يتعلق بهجوم وسائل الإعلام لآبد من الإشارة إلى أنه قد أتيحت فرصة كبيرة في وسائل الإعلام لبعض الشباب والرموز الشهيرة منهم، ولكن هناك بعض الأخطاء الذاتية التي صدرت منهم؛ فمثلاً في دائرة الدقي ترشح عمرو عز وعبد الرحمن هريدي وكلاهما من المكتب التنفيذي لائتلاف شباب الثورة وثارث بينهما نزاعات كبيرة. فضلاً عن سوء الأداء الإعلامي لبعضهم لمن أتيح له الظهور الإعلامي، فعلى سبيل المثال كان أداء عبد الرحمن هريدي شديد السوء في اللقاء الذي تم بينه وبين وأحمد مرتضى منصور.

### ثانياً: تمثيل المرأة في البرلمان:

وبالنسبة للمرأة؛ فإن عدد العضوات اللاتي نجحن في الانتخابات تسع عضوات، وتم تعيين اثنتين، وهذه النسبة قليلة مقارنةً بنسبتهن في البرلمان السابق؛ حيث كان عددهن 56، ولكن كان ذلك نتيجة نظام الكوثة والتزوير، وهناك من ينادي بعودة الكوثة بالنسبة للشباب والمسيحين والمرأة، ولكن بالتركيز على المرأة، فإن تطبيق نظام الكوثة لن يغير كثيراً من طبيعة القوى الممثلة داخل البرلمان. وهناك ملاحظات أخرى على تمثيل المرأة داخل البرلمان:

على خلاف ما هو شائع من أن القاهرة هي الحاضرة الأولى وتمثل التيار الليبرالي؛ وبالتالي فإن القاهرة هي التي ستخرج منها أعلى نسبة لتمثيل المرأة، فهذا غير صحيح؛ فما حدث هو أن امرأة واحدة نجحت في القاهرة، وأخرى في الجيزة، وباقي العضوات كن من دمياط وأسيوط والشرقية وجنوب سيناء والدقهلية والإسماعيلية والإسكندرية. وتجدر الإشارة إلى أن هناك ثلاثة من هؤلاء النساء ترشحن من حزب الوفد على فئة العمال، واثنتين منهن ليسا لهما علاقة بالعمال، وإحدهن تنتمي لأسرة أرستقراطية، وبالتالي فهي لن تعبر عن مصالح "المرأة" وإنما ستعبر عن مصالح المرأة الأرستقراطية.

### ثالثاً: تمثيل المسيحيين في البرلمان:

وبالنسبة للمسيحيين، فنسبتهم في مجلس الشعب حوالي 1.2% بالنسبة لعدد مقاعد مجلس الشعب، لكن نسبتهم لعدد المترشحين (وهم 3456 مرشح) تساوي 6% وهي تقريباً نفس نسبة تعدادهم في تعداد عام 1996، وأنا لا أقول أن هذه النسبة بالفعل تمثلهم فهذه مجرد أرقام للتفكير، و50% من المعينين من الأقباط. ولكن السؤال: من الذي تم تعيينه ومن الذي نجح؟ ففي دائرة المنيا أ.إيهاب رمزي هو محامي الكنيسة ومحامي البابا وينشط في حل المشاكل الطائفية في المنيا، ولكن في نفس

الوقت هو محامى أسامة المراسي مدير أمن الجيزة السابق؛ فالعبرة إذن ليست بالأرقام وإنما بمن تم اختياره وتعيينه.

قبل الثورة كنا متناثرين لكل منا هدف ولكل من غاية ولكل منا طريق، وفي أثناء الثماني عشر يوماً من 25 يناير إلى 11 فبراير تغير الأمر وأصبحنا مثل "الأرابيسك"، ولكن أربيسك عضوي وتلقائي بدون تصميم وبدون قائد، فلقد بدأنا بنقاط فكر مختلفة وبسرعات متنوعة وفي اتجاهات متباينة حتى التحمنا ببعضنا البعض بطريقة ما، وبعد الثماني عشر يوماً عدنا كما كنا؛ ويعود ذلك لأسباب كثيرة تتحمل بعضها النخبة المصرية.

وقد نجحنا في عدم دخول الكثير من الفلول والحزب الوطني إلى مجلس الشعب، مقارنة بنتيجة انتخابات رؤساء الجامعات في مصر؛ حيث نجد أن هناك اثني عشر رئيس جامعة من النظام السابق (وكان بعضهم أعضاء في لجنة السياسات) ظلوا كما هم، وأنا لا أتهم النخبة كلها ولكن أتحدث عن الأغلبية التي لها مصالح مرتبطة بالنظام السابق وترتبطها شبكة مصالح اجتماعية واقتصادية مازالت قائمة وهي أحد أسباب عدم توفيق الثورة في تحقيق أهدافها حتى الآن.

وتجدر الإشارة إلى أن النخب عديدة، فالنخب ليست سياسية وحسب، وإنما هناك أيضاً نخب دينية؛ ففي 27 يناير 2011 في تمام الساعة الثامنة والنصف، كان هناك اتصال تليفوني مع البابا شنودة في التليفزيون المصري، وسأله المذيع عن الاتصال الذي دار بينه وبين الرئيس مبارك وماذا قال له، فقال البابا: "نحن معك"، ويقال إن بعض المسيحيين لم يستمعوا للبابا شنودة ونزلوا إلى التحرير، ولكن ما فعله البابا شنودة كان له تأثير على مشاركة المسيحيين في الثورة حيث إن الذين نزلوا للميدان لم يكونوا بالكثرة التي يُقال عنها.

ومحاولة للخروج من مأزق قلة تمثيل الشباب والمسيحيين والمرأة في مجلس الشعب، لدي تصور مُقترح، ويتمثل فيما يلي:

قامت الجامعة الأمريكية بعمل منحة للناشطين في المجال المدني تشمل حوالي ثلاثين أو أربعين فرداً لمدة سنتين ليكتسبوا مهارات وخبرات، فلا أدري إن كان ممكناً لجامعة مثل القاهرة أن تُنشأ برنامج لمدة عامين يتم فيه تدريب وإعداد مائة فرد من الشباب ومن الفتيات بتوزيع عادل، ويتم تمثيل الأقاليم التي تم تهميشها، ويتم تمثيل المسيحيين، فيتم إعدادهم بمهارات ومعارف وأفكار ليحسنوا التعامل مع الناس؛ لأن الجهد الذي بذلوه في الميادين خارق، وأعتقد أنه إذا تم توزيعه على أماكن أخرى، وفي أوقات أوسع، فإن النتيجة ستكون رائعة وتحقق الأهداف.

وفي الختام يمكن الإشارة إلى ما يلي:

إن تجاوز قلة تمثيل الشباب والمرأة والمسيحيين يرتبط بفعل يومي وتاريخي يمزج بين الديمقراطية التمثيلية ممثلة في البرلمان، والديمقراطية الراديكالية وهي نوع جديد من الديمقراطية نراه في مصر، ومصر ستكتب فصلاً جديداً في هذا الصدد يتمثل في الاعتصامات والمظاهرات للضغط على مجلس الشعب وأعضائه. ولكن ربما كان من الأوفق أن نفكر في اتجاهين "البرميدان والميدميديان"؛ بمعنى أن يسعى البرلمان للتعامل مع الميدان وباقي الميادين في مصر، فهناك شعور متبادل بالخوف والتوجس بين من هم في البرلمان ومن هم في الميدان، بالرغم من أنه إذا تم التواصل بينهم عبر آليات متعددة ستكون النتيجة أفضل.

وأعتقد أن انتخابات مجلس الشعب القادم ستزيد نسبة الشباب والمرأة والمسيحيين، وقبل هذا ينبغي أن يتم تمثيل ودفع الشباب والمرأة والمسيحيين في الانتخابات للمجالس المحلية القادمة.